

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

٢ سورة المعارج ١٤٠١-٣-٢٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المعارج

• بيان

• الذى يعطيه سياق السورة أنها تصف يوم القيامة بما أعد فيه من أليم العذاب للكافرين. تبتدىء السورة فتذكر سؤال سائل سأل عذاباً من الله للكافرين فتشير إلى أنه واقع ليس له دافع قريب غير بعيد كما يحسبونه ثم تصف اليوم الذى يقع فيه و العذاب الذى أعد لهم فيه و تستثنى المؤمنين الذين قاموا بوظائف الاعتقاد الحق و العمل الصالح.

سورة المعارج

- وهذا السياق يشبه سياق السور المكية غير أن المنقول عن بعضهم أن قوله: «وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ» مدنى

• وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾

سورة المعارج

- و الاعتبار يؤيده لأن **ظاهره الزكاه و قد شرعت بالمدينه بعد الهجره**، و كون هذه الآيه مدنيه يستتبع كون الآيات الحافه بها الواقعة تحت الاستثناء و هي أربع عشره آيه (قوله: **إِلَّا الْمُصَلِّينَ** - إلى قوله - **فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ**) مدنيه لما في سياقها من الاتحاد و استلزام البعض للبعض.

سورة المعارج

- إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
- الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
- وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
- لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
- وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
- إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾

سورة المعارج

- وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾
- إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
- فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾
- وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
- أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾

سورة المعارج

• و مدنية هذه الآيات الواقعة تحت الاستثناء تستدعي ما استثنت منه وهو على الأقل ثلاث آيات (قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا - إِلَى قَوْلِهِ - مِنْوعًا).

سورة المعارج

إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً ﴿١٩﴾

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً ﴿٢٠﴾

وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً ﴿٢١﴾

سورة المعارج

- على أن قوله: «فَمَا ل الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ» متفرع على ما قبله تفرعا ظاهرا و هو ما بعده إلى آخر السورة ذو سياق واحد فتكون هذه الآيات أيضا مدنية.

سورة المعارج

- فَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطَعِينَ ﴿٣٦﴾
- عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
- أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾
- كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾
- المعارج ، الجزء ٢٩ ، الصفحة: ٥٧٠
- فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾
- عَلَيَّ أَنْ نَبْدِلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾
- فَذَرِهِمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يَلِاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾
- يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سَرَاعًا كَانَهُمْ إِلَى نَصَبٍ يَوْفُضُونَ ﴿٤٣﴾
- خَاشِعَةً أَبْصَارِهِمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

سورة المعارج

• و من جهة أخرى مضامين هذا الفصل من الآيات تناسب حال المنافقين الحافين حول النبي ص عن اليمين و عن الشمال عزيزين و هم الرادون لبعض ما أنزل الله من الحكم و خاصة قوله: «أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ» إلخ، و قوله: «عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ» إلخ عَلَى مَا سيجيء، و **موطن ظهور هذا النفاق المدينة لا مكة،** و لا ضير في التعبير عن هؤلاء بالذين كفروا فنظير ذلك موجود في سورة التوبة و غيرها.

سورة المعارج

- علي أنهم رووا أن السورة نزلت في قول القائل: «اللَّهُمَّ إِنَّ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»: الأنفال: ٣٢ و قد تقدم في تفسير الآية أن سياقها و التي بعدها سياق مدني لا مكى.
- لكن المروى عن الصادق ع أن المراد بالحق المعلوم في الآية حق يسميه صاحب المال في ماله غير الزكاة المفروضة.
- و لا عبرة بما نسب إلى اتفاق المفسرين أن السورة مكية على أن الخلاف ظاهر و كذا ما نسب إلى ابن عباس أنها نزلت بعد سورة الحاقة.

سورة المعارج

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾

لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾

مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾

سورة المعارج

• ٧٠ - سورة المعارج:

• مكية في قول ابن عباس و الضحاك و غيرهما و هي أربع و أربعون آية بلا خلاف.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- قرأ أهل المدينة و أهل الشام (سأل) بغير همز و هو يحتمل أمرين:
- أحدهما - ان يكون من السيل تقول: سال يسيل سيلا فهو سائل، و سايل واد في جهنم، كما قال (أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) و الفلق جب في جهنم.
- و اجمعوا على همزة (سائل) لأنه و لو كان من (سال) بغير همز، فالياء تبدل همزة إذا وقعت بعد الالف مثل البائع و السائر من (باع، و سار).

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- و الثاني - بمعنى سأل بالهمزة، لأنها لغة يقولون سلت أسأل، و هما يتسالان، قال الشاعر:
- سألت هذيل رسول الله فاحشاً ضلت هذيل بما سألت و لم تصب «١»
- فهي لغة أخرى، و ليست مخففة من الهمزة الباقون بالهمز من السؤال الذي هو الطلب.
- (١) تفسير القرطبي ١٨ / ٢٨٠

سورة المعارج

• وقرأ الكسائي وحده (يعرج) بالياء، لان
 تأنيث الملائكة ليس بحقيقي، الباقون -
 بالتاء. وقرأ ابن كثير - في رواية البزى -
 و عاصم في رواية البرجمي عن أبي بكر
 (و لا يسأل) بضم الياء. الباقون بفتح الياء
 اسندوا السؤال إلى الحميم.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- حكى الله تعالى انه (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ) قال الفراء: الداعى بالعذاب هو **النضر بن كلداء** أسر يوم بدر و قتل صبراً، هو و عقبه بن أبى معيط. و قال: تقديره سأل سائل بعذاب (واقع للكافرين)
- قال ابن: خالويه قال النحويون: إن **الباء** بمعنى (عن) و تقديره: سأل سائل عن عذاب واقع و انشد:
- دع المعمر لا تسأل **بمصرعه** و اسأل بمصقله البكرى ما فعلا «٢»
- أى لا تسأل **عن مصرعه**،
- (٢) قائله الأخطل اللسان (صقل)

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

• و هذا الذى سأل العذاب الواقع إنما تجاسر عليه لما كذب بالحق ليوهم أنه ليس فيه ضرر، و لم يعلم أنه لازم له من الله. و قال مجاهد: سؤاله في قوله (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) «٣»

• (٣) سورة ٨ الانفال آية ٣٢

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- و قال الحسن: سأل المشركون، فقالوا: لمن هذا العذاب الذي يذكره محمد؟ فجاء جوابهم بأنه (للكافرين ليس له دافع)
- و قيل: معناه دعا داع بعذاب للكافرين، و ذلك الداعي هو النبي صلى الله عليه و آله، و اللام فى قوله (للكافرين) قيل فى معناها قولان:

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

• أحدهما - إنها بمعنى (على) و تقديره سأل سائل بعذاب واقع على الكافرين، ذهب اليه الضحاك.

• و الثانى - إنها بمعنى (عن) أى ليس له دافع عن الكافرين،

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- و إنما ذكر وعيد الكافر - هاهنا - مع ذكره في غير هذا الموضع، لأن فيه معنى الجواب لمن سأل العذاب الواقع، فقليل له: ليس لعذاب الكافرين دافع، فاعمل على هذا، و تقدم نظيره و تأخر،
- و الدافع هو الصارف للشئ عن غيره باعتماد يزيله، عنه دفعه عن كذا يدفعه دفعاً، فهو دافع و ذاك مدفوع.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ

- قوله تعالى: «سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعِ» **السؤال** بمعنى **الطلب و الدعاء**، و لَذَا عَدَى بِالْبَاءِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: «يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمْنِينَ»: الدخان: ٥٥ و قيل: الفعل مضمن معنى الأهتمام و الاعتناء و لَذَا عَدَى بِالْبَاءِ، و قيل: الباء زائدة للتأكيد، و مَالُ الْوَجْوهِ وَاحِدٌ وَ هُوَ طَلَبُ الْعَذَابِ مِنْ اللَّهِ كَفَرَا وَ عَتَوْا.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

• و قيل: **الباء** بمعنى **عن** كما في قوله: «فَسئِلُ بِهِ خَيْرًا»: الفرقان: ٥٩،

• و فيه أن كونها في الآية المستشهد بها بمعنى عن ممنوع. على أن سياق الآيات التالية و خاصة قوله: «فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا» **لا يلائم** كون السؤال بمعنى الاستفسار و الاستخبار.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- فالآية تحكى سؤال العذاب و طلبه عن بعض من كفر طغيانا و كفرا، و قد وصف العذاب المسئول من الأوصاف بما يدل على إجابة الدعاء بنوع من التهكم و التحقير و هو قوله: «واقِعٍ» و قوله: «لَيْسَ لَهُ دَافِعٍ».

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ

- والمعنى سأل سائل من الكفار عذابا للكافرين من الله سيصيبهم و يقع عليهم لا محالة و لا دافع له أى أنه واقع عليهم سأل أو لم يسأل ففيه جواب تحقيرى و إجابة لمسئوله تهكما.

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَع

- قوله تعالى: «لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» للكافرين متعلق بعذاب و صفة له، و كذا قوله: «لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ» و قد مرت الإشارة إلى معنى الآية.